أصيلا

عبد العزيز ابن عبد الله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هي احدى دوائر عمالة تطوان تضم جماعات عياشة والغربية وبني اعروس والساحل وبني كرفط وتازروت وسيدي اليماني ، وهي ايضا مرسى على شاطىء المحيط الاطلنطيكي يبعد بنحو خمسين كلم جنوب غربي طنجة على مقربة من الوادي الحلو .

واصيلا مدينة قديمة اشار اليها سترابون (STRABON) في جغرافيته (الجغرافي اليوناني المتوفى فيما بين 21 و 25 بعد الميلاد) والنسبة اليها اصيلي وهي ايضا نسبة الى اصيل بلد بالاندلس ينتسب اليه عبد الله ابن ابراهيم الأصيلي (390 هـ / 999 م) حسب (ياقوت الذي اكد في معجمه ان ابا الوليد بن الفرضي كتبها (اصيلة) في كتابه حول الغرباء الطارئين على الاندلس وقد ذكر البكري في (المسالك) ان والد الأصيلي المذكور اديب شاعر من اهل فاس ، وقد كتبها صاحب (معجم البلدان) (ج 1 ص 278) اصيلا وازيلى وعرف اسمها (زيليس) (Zilis) في كل من Itineraire d'Antonin و Anonyme DE RAVENNE

كما سماها (زيليا) (Zilia) كل من بطليموس الجغرافي الفلكي المصري الاغريقي المتوفى فى القرن الثاني بعد الميلاد وصاحب (المجسطي) الذي كانت جغرافيته مرجعا هاما فى العصور الوسطى وعصر النهضة باروبا . غير ان المؤرخين القدامى لم ينبسوا ببنت شفة عن هذه المدينة الأصيلة التي يخمن البعض بانها كانت فى البداية مركزا تجاريا فينيقيا فى الوقت الذي برزت (ليكسوس) كاول حاضرة فى المغرب الأقصى اسست منذ 1101 م .

وتقول بعض المصادر العربية بان موسى بن نصير (77 ـ 98 هـ) انحدر بعد فتح طنجة الى سهول الاطلنطيك بعد ان عرج على سبتة ثم توجه الى فاس حيث استولى على مدينة (سكومة) الأروبية التي تقع بالقرب منها فلا يبعد ان يكون قد مر فى طريقه بالساحل على اصيلا (1) . ويحيى ابن المولى ادريس هو الذي تولى بعد وفاة والده ـ اثر التقسيم الذي طرا على المملكة الادريسية بالمغرب ـ منطقة اصيلا والعرائش والبصرة وبلاد ورغة . وقد نص صاحب الجنوة (ص 110) على ان البصرة كانت عنصرا هاما فى المجموعة الادريسية التي امتدت من السوس الى وهران وفاس ثم البصرة (2) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى عام 310 هـ / 922 م ثار بفاس الحسن الحجام حفيد القاسم ابن ادريس فاجلى عاملها (ريحان) واستعاد نفوذ الادارسة من فاس الى البصرة ، وقد اجلى الادارسة عام 313 هـ / 925 م الى (قلعة النسر) بالجبل وهي السنة التي ظهر فيها (حاميم المتنبي) الذي اختلق قرآنا وسن شرائع على نمط البرغواطيين فى (غمارة) فقتله الناصر الاموي عام 315 هـ / 927 م . وقد ساهم الادارسة بهذه المنطقة فى الصراع بين الشيعة والأمويين واقاموا بالريف منطلقين منها لحكم معظم المغرب ايام القاسم كنون اخي الحسن الحجام (عام 337 هـ / 948 م) ثم ولده ابي العيش (348 هـ / 959 م) ثم احمد الفاضل الذي مال الى الأمويين

---

(1) (تاريخ المغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ج 1 ص 78) .
(2) (تاريخ المغرب ج 1 ص 91) .

فتنازل لعبد الرحمن الناصر عن سبتة وطنجة وانحـــاز الى البصـــرة . وقد اولاها المؤرخون والرحالون العرب بعض العناية حيث وصفوا معالمها ومن بينهم ابن حوقل والبكري الذي اشار الى هجوم النورمانديين عليها مرتين خلال القرن الثالث الهجري فى حين قدمهـــا الشريف الادريسي كقرية منهارة فى القرن السادس وسماها اصيلا او ازيلا (3) . وفى عـــام 633 هـ / 1235 م بعث (العزفي) صاحب سبتة اجفانه (اي مراكبه) لتخريب اصيلا وهدم قصبتها لأنها كانت قد خلت من الناس فخشـــي ان يمتلكها العدو (الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ص 113 طبعة الجزائـــر 1920) .

ومنذ هزيمة العقاب (609 هـ / 1212 م) تضعضع العمران بالمغرب وانتشرت الأوبئة وانحل الحكم خاصة فى عهد (المنتصر) مما شجـــع المرينيين على التوغل فى البسائط الثرية حتى وصلوا الى الريف وهزموا الموحدين عام 613 هـ 1216 م بامر عبد الحق والتفوا حول ابي سعيـــد عثمان الذي والى غاراته من الملوية الى فاس والقصر الكبير والهبط وقد عاشت اصيلا فى هذا الخضم المضطرب الى ان وطد المرينيون الأمن فى شمال المغرب بعد فتح فاس عام 646 هـ / 1248 م ، وكانـــت جيوش يعقوب المريني عربية معظمها من الشمال وهم سفيان والخلط وذوو حسان ورياح والهبط فازدهر الاقتصاد خاصة بعد ان حرر الأمير المريني سبتة وطنجة وما والاهما عام 672 هـ / 1273 م ، غير ان (بني نصـــر) كانوا يناورون للاستيلاء على المنطقة وكان ذلك مطية لتنازل الامير (يوسف) عام 692 هـ / 1292 م لابن الأحمر عن مراكز بالاندلس منهـــا وادى آش وكانت لبني شقيلولة الذين اقطعهم يوسف بدلها عمالـــة القصر الكبيـــر (697 هـ / 1297 م) ولم يدم ذلك طويلا لأن اعتزاز الثالوث الشمالـــي وهي اصيلا والعرائش والقصر الكبير ما لبث ان انتفض عام (703 هـ / 1303 م) فتحرر الثالوث على يد عثمان بن ابي العلاء المرينـــي ، الا ان

---

(3) (افريقيا الشمالية ص 109 وهي مقتبسة من نزهة المشتـــاق) .

المصادر الاوربية التي لم يكن يعنيها سوى الاستغلال الاقتصادي فى المراكز الساحلية المغربية قد تراءى لها فى اصيلا نوع من النشاط والرفه اوائل القرن التاسع وهو عصر بداية الغزو الاسباني البرتغالي على الشواطىء المغربية . ويظهر ان التجارة مع الخارج كانت مزدهرة حيث اكد (ابن خرداذبة فى القرن الثالث الهجري ان التجار الصقالبة الذين كانوا ينتقلون فى كثير من مناطق العالم وصلوا الى السوس الأدنى اي المغرب الشمالي عن طريق طنجة وفى ضمنه اصيلا والبصرة ومن هناك كانوا يتوجهون نحو افريقية ومصر بل وحتى البصرة الشرقية (راجع بحثنا بصرة المشرق وبصرة المغرب وصلتان من الخليج الى المحيط) والذي يؤكد قوة التبادل التجاري هو عناصر الدعم التي حظي بها الاقتصاد المغربي آنذاك حيث عرف المغرب لأول مرة بعد الفتح الاسلامي عملة وطنية سكت بفاس وهذه السوق الجامعة كانت تقام ثلاث مرات فى السنة .. وتسامع الناس امرها من الاندلس واهل الامصار فقصدوها فى الاوقات المذكورة (وهي شهور رمضان وذي الحجة ومحرم) بضروب السلع ثم بنوا شيئا بعد شيء ـ حسب تعبير البكري ـ فعمرت واقام سورها القاسم بن ادريس بن ادريس وبها قبره (4) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد لاحظ ابن زيدان (5) ان القاسم هذا اخرجه اخوه محمد من البصرة فنزل اصيلا وزهد فى الملك وبني مسجدها على ضفة البحر وسورها وقصرها ثم تولاها ابنه ابراهيم واولاده الى ان صارت للحسين الحجام ثم لموسى بن العافية عام 311 هـ / 923 م الى ان نزل عليها اسطول بني العزفي اهل سبتة عام 663 هـ / 1264 م فهدم ابو القاسم منهم قصبتها وفى عام 876 هـ / 1471 م اتخذها محمد بن ابي زكرياء الوطاسي مؤسس دولة بني وطاس عاصمة له واحتلها فى اسطول برتغالي فى غيبة الأمير فظفر ببيت ماله واسر ولده محمدا وظل البرتغاليون بها الى ان حررها المولى اسماعيل .

---

(4) (المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري ص 112 ـ طبعة الجزائر 1911) .
(5) (الاتحاف ج 2 ص 72) .

وقد كان بها تجار يهود وجنويون وقشتاليون فى السنة التي اصيب البرتغاليون بنكبة قاصمة أمام طنجة عام 841 هـ / 1437 م وكان الوطاسيون قد جعلوا من اصيلا سندا لتعزيز وجودهم بفاس .

وقد بدا المؤرخون الغربيون يهتمون باصيلا اهتماما خاصا ابان الاحتلال البرتغالي لها (أي بين 876 هـ / 1471 م و 957 هـ / 1550 م) حيث استولى عليها الملك (الفونسو الخامس) المشهور بالافريقي (المتوفى عام 886 هـ /1481 م) بمساعدة ابنه الذي تولى عرش البرتغال باسم (يوحنا الثاني) (دوكاستر ـ السعديون ـ س. ا. ـ م. ا ص 15ـ 674 / (م. 2 ص 205 ـ 307 / م. 3 ص 95 ـ 756) .

وقد تم هذا الاحتلال باسطول يضم اربعمائة وسبعا وسبعين (477) قطعة وثلاثين الف رجل وقد اسر البرتغاليون خمسة آلاف رجل فى اصيلا منهم ولد محمد الشيخ وزوجتاه وابن الوزير ابي زكري قائد المدينة ، وجماعة من الاعيان وابتزوا بيت مال الوطاسي وبقي محمد الوطاسي عند البرتغال سبع سنين ثم افتكه والده وقد ورد خبر احتلال البرتغال (اصيلا) على محمد الشيخ الوطاسي وهو يحاصر مدينة فاس (6) بعد اغتيال الشريف الادريسي مولاي محمد بن على للسلطان عبد الحق المريني فهب لانقاذ اصيلا ولكنه اضطر الى التنازل وامضى معاهدة لم يعثر على نصها ، وقد تقررت بموجبها الهدنة لعشرين سنة وسلمت العرائش للبرتغال يوم 10 شتنبر (1473 م / 878 هـ) .

وفى عام 914 هـ 1508 م حاصر المغاربة اصيلا واحتلوها ولجأت الحامية البرتغالية الى القلعة (7) . واستعرت وقعة الحمر قرب اصيلا حوالي 940 هـ / 1533 م (8) ، والواقع ان اصيلا ظلت سندا حاميا لطنجة

---

(6) (الاستقصا ج 2 ص 159) .

(7) David Lopes, histoire de Arzila p. 123-146

دوكاستر ـ س. ا. ـ السعديون ـ البرتغال ق 2 ج 2 ص 698 .

(8) (الاستقصا ج 2 ص 176) .

التي ما لبثت أن سقطت هي الاخرى لقمة سائغة فى قبضة العدو والذي بادر ـ تعزيزا لمواقعه ـ باقامة قلعة قوية وسور يحيط بالمدينة كلها ولكنه ظل رغم تحصيناته العتيدة عرضة لغارات الأشاوس من أبناء المنطقة وخاصة القصر الكبير والعرائش وتطوان والشاون معاضدين بقوات نظامية من جيش ملوك بني وطاس وخاصة محمد البرتغالي .

وقد انطلقت ايدي البرتغاليين منذ صدور مرسوم التقسيم البابوي لمناطق النفوذ بين اسبانيا والبرتغال من طرف البابا الاسكندر السادس فى 14 مايو 1494 م / 900 هـ غداة الكشف عن امريكا (9) .

وقد زحف الجيش البرتغالي (912 هـ / 914 هـ / 1506ـ1508م) نحو اصيلا التي بدا احتلالها منذ 876 هـ فوقع الالتحام داخل المدينة وانتصر الاسطول البرتغالي والاسباني الذي عزز مراكزه على المتوسط والاطلنطيكي بتاسيس (بادس) واحتلال (وهران) عام 914 هـ / 1508 م ثم (المعمورة) او (المهدية) (920 هـ / 1514 م) .

وقد استغرق البرتغاليون ثلاثة ارباع قرن لاحتلال مراسي الشمال الى نهر (سبو) وما يقاربها محاولين الزحف الى مراسي الجنوب (من مصب ام الربيع الى السوس عدا سلا وبادس) ، وساعدهم على ذلك التقسيم البابوي المذكور غير أن الانتفاضات الشعبية ضعضعت الوجود البرتغالي فى الشمال بينما ادى تخاذل بعض قبائل الجنوب الى حماية برتغالية فعلية ونفوذ اقتصادي خطير من السوس الى درعة ومن آسفي الى الرحامنة وارباض مراكش وبالرغم عن محاولة احمد بن محمد البرتغالي مهادنة البرتغاليين فى (الهبط) فان الجماهير ظلت فى عراك عنيف مع المسيحيين تبلور فى وقائع منها الصراع الذي اجج اواره قرب اصيلا القائد عبد الواحد العروسي عام 940 هـ / 1533 م .

---

(9) (دوكاستر ـ السعديون ج 1 ص 44) .

وقد تكبدت اصيلا حصارا موصولا تبلور عام 914 هـ / 1508 م عن تحريرها وظلت الحامية البرتغالية قابعة بين جدران القلعة لم يخلصها من وحلتها سوى تضافر الاسطولين البرتغالي والاسباني ولكن فى عام 957 هـ/ 1550 م جلا عنها البرتغاليون بامر من ملكهم يوحنا الثالث (المتوفى عام 965 هـ / 1557 م اي بعد جلائهم ببضعة اسابيع عن مدينة القصر الكبير وذلك لتكتيل قواهم المحدودة فى كل من طنجة وسبتة .

وقد قاد الثورة فى الجنوب السعديون الذين حاربوا المسيحيين فى (حاحة) و (الشياظمة) فتحررت (فونتى باكادير) (عام 947 هـ/1540م) ثم (آسفي) و (ازمور) (عام 948 هـ / 1541 م) .

وفى نفس الوقت تحررت عاصمة الجزائر وتلمسان على يد الاخوين عروج وخير الدين من قبضة الاسبان ثم (عنابة) و (قسنطينة) وتونس الخضراء عام 940 هـ / 1533 م . وكان الاحرار يقضون مضاجع العدو باصيلا فقد قام ابراهيم بن علي راشد الشاوني قائد الجيش بتزويج اخته عائشة الست الحرة لمحمد المنظري الحفيد قائد تطوان وقاما معا بمهاجمة البرتغاليين فى اصيلا بعد 917هـ / 1511 م (10) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى عام 985 هـ / 1577 م استعاد البرتغال اصيلا حيث سلمهـا (محمد المسلوخ) الى الملك (سيبستيان) قتيل (معركة وادي المخازن) مما فتح المجال امام مرابطة الاسطول البرتغالي استعدادا لخوض المعركة ضد المولى عبد المالك ،، وبعد انهزام (محمد المتوكل) امام عميه عبد المالك واحمد المنصور قام احمد هذا وهو خليفة لأخيه فى فاس بتجهيز العرائش لمواجهة حركة البرتغاليين باصيلا وتعقب (ابو مروان) (المتوكل) فى شعاب الاطلس فارا الى بادس وطنجة لاستصراخ البرتغاليين حيـث تطارح فى اشبونة على الملك الشاب (الدون سبستيان) وكانت الحشود البرتغالية (125.000 حسب (نزهة الحادي) و (المنتقـى المقصور) و 60.000 حسب (الذخيرة السنية) ونحو مائتي مدفع قد تجمعت فى

---

(10) تاريـخ تطـوان ج 1 ص 113) .

طنجة واصيلا عام 986 هـ / 1578 م حيث فتح ابواب المدينة للمسيحيين ومن اصيلا سار الأجناد البرتغاليون فى حركة بطيئة بعرباتهم ومعداتهم الثقيلة نحو (وادي المخازن) حيث انزل المغرب الضربة القاصمة بالجيش البرتغالي وقضى على استقلال البرتغال لنيف وستين سنة اندمجت خلالها فى المملكة الاسبانية ولكن الاسطول البرتغالي ظل مرابطا فى اصيلا حيث لجات الفلول المهزومة وقد عقب (روبير ريكار (R. Ricard) (11) على (صاحب الاستقصا) فلاحظ ان العرائش لم يحتلها البرتغاليون قط وان الاسبان هم الذين استولوا عليها من عام 1610 م / 1019 هـ الى 1689 م / 1101 هـ ، اما اصيلا فقد احتلها البرتغاليون من 1471 م / 876 هـ الى 1550 م / 957 هـ ثم من 1578 م / 986 هـ الى 1589 م / 998 هـ ومنذ ذلك التاريخ لم تقع فى قبضة اية دولة اوربية (ص 201).

وقد اتهم (ريكار) الناصري بانه المسؤول الاول عن الأغلاط الفادحة المرتكبة غالبا فى وصف الحملات الاوربية بالمغرب كما حمل (ليفي بروفنصال) عام 1922 على الناصري استنادا الى وثائق اوربية ونحن نرى ان الاستناد الى جهة واحدة لا يخدم الحقيقة لهذا ، يجب التنظير بين النصوص مع كامل التحري فى الترجيح ، وفى عام 1542 م / 949 هـ طرد البرتغاليون اليهود من اصيلا (12) . وقد واجه المنصور السعدي فى غمارة والهبط عام 993 هـ / 1585 م ثورة الحاج (قرقوش) الذي ادعى امارة المومنين فقتل ، وقرقوش هذا رئيس ارمني ثار وتسمى باميير المؤمنين وكان اول امره حائكا (13) . واسترجعت اصيلا من يد النصارى فى 20 ذي القعدة عام 997 هـ / 1588 م بعد ان نزع (ابن تودة) قائد الفحص والهبط الى النصارى فى عهد (المعتصم) وسلمها اليهم ثم انتزعها

---

(11) (مجلة هسبريس ج 33) Hesperis
(12) (دوكاستر ـ س. ا. ـ السعديون ـ البرتغال ج 4 ص 108) .
(13) (الاستقصا ج 3 ص 56) .
(مناهل الصفا ـ مختصر الجزء الثاني ص 52) .

احمد المنصور بعد خلافته (14) . وبعد هذه الوقعة خاطب ابو العباس ابن القاضي المنصور قائلا :

يا ايها المنصور ابشر بالعلا فالله ابلغ فى العدا المامولا

الى ان قال :

واذ يتم كيد الخبيث بهمة وفتحتم دار العدا اصيلا

وقد تنازل البرتغاليون عن اصيلا حسب المصادر الاجنبية عام 998 هـ / 1589 م حيث سلمها الى المنصور فيليب الثاني ملك اسبانيا والبرتغال (15) ، وذلك بعد (وقعة وادي المخازن) باثنى عشر عاما . وقد كان (فيليب الثاني) هذا يطمح الى احتلال العرائش فاضطر الى التنازل عن اصيلا ربما نهائيا عام 1001 هـ / 1592 م لحمل السلطان على عدم تاييد (الدون انطونيو) الطامع فى عرش البرتغال .

ولم يغب عن ذهن المنصور فى هذا الخضم من المناورات الداخلية ما كان يهدد كيان المملكة من الخارج لولا النزعات الاوربية التي وجد فيها الخليفة حاجزا موقتا وكان الصراع قائما آنذاك بين النمسا وانجلترا وفرنسا وهولندا مما قلص سياسة التوسع الافريقي الاسبانية ، ومعلوم ان (شارل الخامس) Charles Quint ملك اسبانيا كان امبراطورا للنمسا والمانيا وحارب ملك فرنسا (فرانسوا الاول) طوال ثلاثين سنة وكذلك الاتراك وخلفه ولده (فيليب الثاني) الذي ملك الى جانب اسبانيا هولندا ثم البرتغال بعد مرور ثلاث سنوات على (وادي المخازن) (988 هـ / 1580 م) .

وقد عرف المغرب كيف يستغل قضية (انطونيو) الذي كانت انجلترا تحدوه الى مساعدته فاحتفظت بنجل هذا الامير وبدات انجلترا تخطب وده طامعة فى التحالف معه ضد اسبانيا والاشتراك معا فى غزو

---

(14) (الاستقصا ج 3 ص 57) .

(15) (دوكاستر ـ ج 2 ـ ق ص 286 (فرنسا) Histoire de Arzila, Coimbra

الهند . وعندما كان الخضر غيلان باصيلا عقد معاهدة مع الانجليز الذين كانوا بطنجة عام 1076 هـ / 1666 م التزموا بامداده بكل حاجاته طول مدة اقامته باصيلا اي الى عام 1079 هـ / 1668 م حيث خلى سبيل اصيلا وركب البحر الى الجزائر حسب المصادر الغربية (وبالمرور بطنجة حسب المصادر الانجليزية) صحبة اتراك (16) .

وقد توفي (غيلان) عام 1084 هـ / 1673 م وفر اصحابه مع (اولاد النقسيس) الى سبتة وقصد المولى اسماعيل آنذاك بلاد الهبط للقضاء على الحركة الغيلانية التي كان الانجليز والجزائريون وراءها ومعلوم ان هذه الطائفية التي تزعمها اولاد النقسيس هي التي اضعفت الجيش الوطني وفسحت المجال للاجنبي فاقتطع من شواطىء المغرب جيوبا تشمل مليلية وسبتة وطنجة واصيلا والبريجة والعرائش والمعمورة (المهدية) . وكانت الاساطيل القرصنية محط رعاية المولى الرشيد بمصب ابي رقراق لانها كانت تشكل حاجزا دفاعيا ضد المغير الاوربي الذي بدا يتغلل آنذاك بابسط الاسباب للتدخل في المغرب وكان هذا الاسطول يقض مضاجع الغربيين الذين انبثوا على الساحل فالانجليز في طنجة والبرتغاليون في البريجة (الجديدة) والاسبان في المعمورة (مهدية) واصيلا والعرائش بينما طفق الفرنسيون يمخرون بسفنهم الحربية على طول المراسي المغربية بين الريف ومصب الملوية عباب البحر الابيض المتوسط حيث حصن المولى الرشيد مرسى الحسيمة او المزمة وحجرة نكور وصارع الانجليز الذين كانوا يعملون وراء الخضر غيلان .

وقد آلى المولى اسماعيل على نفسه ان يحرر من ربقة البرتغاليين والاسبان جميع المراكز التي كانوا يرابطون فيها بالسواحل المغربية فحرر المهدية عام 1092 هـ / 1681 م بعد احتلال دام نحوا من سبعين سنة ثم توجه عام 1095 هـ / 1683 م الى الشمال لفتح طنجة حيث جلا عنها بعد حصار السلطان لها وبعد خمس سنوات 1101 هـ / 1689 م حوصرت

---

(16) (تاريخ تطوان ج 1 ص 235) .

العرائش طوال بضعة اشهر فاستسلم الاسبان تحت تاثير الالغام المغربية التي احدثت ثغرات فى الاسوار وعددهم نيف وثلاثة آلاف نقل معظمهم الى مكناس وبعد ما استقرت الحامية الريفية السلطانية فى العرائش حاصر المجاهدون اصيلا سنة كاملة فلم يرحماتها الدخلاء بدا من الجلاء عنهـــا بحرا وكان التحرير مرفقا بالتعمير حيث اقيمت المساجـــد والمدارس والحمامات والمرافق الحيوية . وظل المغرب يناضل ضد الاسبان ولـــم يستطع المولى اسماعيل اقناع فرنسا بمساعدته ضدهم رغم جهود الاميرال ابن عائشة او تحرير الاسرى المغاربة المشتغلين فى الزوارق الملكية بالمياه الفرنسية فاستدعت فرنسا قنصليها فى كل من سلا وتطـــوان وتوقفـــت العلاقات مدة اربعين سنة تبوات التجارة الانجليزية خلالها المقام الاول . ولاول مرة انبسط حكم شخص واحد هو القائد علي بن عبد الله الحمامي الريفي (وهو من عائلة احمد بن حدو الذي حكم تطوان عـــام 1084 هـ / 1673 م) على مجموع منطقة الشمال اي ما أصبح يسمى (المنطقة الخليفية) فى عهد الحماية الاسبانية وذلك عام 1090 هـ / 1679 م خلال العهـــد الاسماعيلي وبقي قائدا لتطوان (الى عام 1125 هـ / 1713 م) (17) .

وقد ادرج المولى اسماعيل قبيلة (الخلط) فى جيشه الـــذي كان مكونا من شراكة والاوداية والشراردة والمفافرة والعبيد واهل السوس (بقايا بني معقل) واولاد مطاع وزرارة والشبانات واهل عبدة والمنابهـــة والرحامنة واولاد احمر فجمع بذلك بين قوات الشمال والجنوب ، والمولى اسماعيل هو الذي امر القائد عليا بن عبد الله الريفي ان يشتري للاعراب من عبيد البخارى الاماء ويكسوهم ويعطيهم السلاح من تطاوين ويعين لهم قوادهم ويبعث بهم الى المحلة (18) ، والمولى اسماعيل هو الذي نفـــى (محمد اعليلش) الى تطوان وامره بجمع حراطينها وهو يعلم انه لا حراطين بها عله ينكف وينزجر ولكنه ضايق الناس فطرده السلطـــان (19) ، وكان (اعليلش) قد وصل الى تطوان عام 1121 هـ / 1709 م بقصـــد جمـــع

---

(17) (تاريـــخ تطـــوان ج 2 ص 44) .
(18) (الاستقصا ج 4 ص 27 / الجيش العرمرم ج 1 ص 69) .
(19) (الدر المنتخب لاحمد بن الحاج الفاسي ج 7 ص 218 ـ مخطوطة الخزانة الزيدانية)

الحراطين اي الذين اصلهم عبيد ورحل فى نفس السنة وجاء اليها لنفس الغاية القائد بكور بعد مغادرة عليلش فى نفس الشهر ورحل عنهـــا عـــام 1123 هـ / 1711 م (20) ، وقد كتب الشيخ احمد بن عجيبـــة فى شان فتنة عبيد البخاري فذلكة (ص 41) .

وقد حاصر المجاهدون أصيلا بامرة القائد احمد بن حدو البطوني سنة كاملة عام 1102 هـ / 1690 م وعمرها اهل الريف وبنوا بها كما بنوا بالعرائش مسجدا ومدرسة وحماما وبنى القائد دارا بقلعتها (21) . وعندما كان (المولى يزيد (1204 هـ / 1206 هـ) محبوبا لدى والده سيـــدي محمد بن عبد الله اثيرا عنده لفتوته وبطولته واستقامته رشحه للخلافـــة فبايعه اشراف الحرم المشيشي بعد وفاة والده وتوالت عليه الوفود من طنجة واصيلا والعرائش وكان اول الامر أهلا لهذه الثقة لانه بادر بالجهـاد لتحرير بقية الجيوب المحتلة فى الشمال حيث انبرى لمحاربة الاسبـــان فوجهوا سفيرهم فى طنجة لتهنئته فلم يحفل به وامر باعتقال القناصلة والرعايا الاسبان بالصويرة والعرائش وهب لمحاصرة سبتة التي كادت تتحرر لولا انتقاض اهل الحوز ببلاد الرحامنة مما اودى بحياته بعد ان ملك سنتيـــن .

وظلت المنطقة مركز الحركات الجهادية للذب عن حـــوزة الوطن فى العهد السليماني حيث كانت الاجفان الجهادية اي السفن الحربية الشعبية تتربص للمراكب التي تخترق المياه الاقليمية المغربية وقد ساق بحـــارو العرائش عام 1245 هـ / 1829 م مراكب (نمسوية) لعدم توفرهـــا على الجواز الضروري للدخول فى مياه المغرب فقنبل النمسويون المدينة ونزلوا الى البر ولكن رد فعل الجماهير فى مجموع المنطقة كان عنيفا اوقف تيار الزحف الاجنبي فقتل الكثير من المغيرين وفر الباقون مما حدا انجلترا الى التدخل بين المغرب والنمسا التي جاء وفد مرفق بالسفير الانجليزي

---

(20) (راجع كناشا للفقيه ابن رحمون نقل عنه الاستاذ داود فى تاريخ تطوان ج 2 ص 36)

(21) (الاستقصـــا ج 4 ص 36 / تاريخ تطوان ج 2 ص 21 .

الى بلاط مكناس عام 1246 هـ / 1830 م وابرمت فى طنجة عام 1273 هـ/ 1856 م معاهدة بين البلدين .

وفى العهد الحسني كانت ناحية الشمال تضم تطوان وطنجة واصيلا والقصر الكبير والعرائش ووزان ومركزها العام هو العاصمة الادريسية وذلك ضمن ست عمالات هي :

1) المغرب الشرقي (من وجدة وتازة الى تافيلالت) .

2) الغـــرب (مركـــــزه مكنـــاس) .

3) العدوتان وتامسنا (الرباط ـ سلا ـ الشاوية ودكالة) .

4) ناحية الحوز (مراكش) مع اسفي والصويرة .

5) الجنوب ويمتد من المحيط الى حدود الجزائر ويندرج فيـــه اقصى الجنوب الى نهر السنغال (شنقيط والساقية الحمراء وتوات وعين صالح وكورارة وتيديكلت الخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما سكان اصيلا فتقول المصادر الاسبانية بأن عددهم ارتفع من ستة آلاف عام 1935 الى اقل من ستة عشر الفا عام 1949 كانت من بينهم اقلية يهودية ضئيلة مع جالية اسبانية ، وقد تزايد هذا العدد بعد الاستقلال .

ومن رجالات اصيـــــلا :

عبد الكريم بن تودة عامل اصيلا (1010 هـ / 1601 م) .

لجا الى البرتغال بعد معركة وادي المخازن ثم عاد الى المغرب عـام 1008 هـ / 1599 م وهو الذي سلم اصيلا للبرتغال عام 985 هـ / 1577م وكان فى خدمة ملك البرتغال الدون سبستيان آنذاك (22).

---

(22) دوكاستر ـ س. ا. ـ السعديـــون 1961) .

عبد الله بن ابراهيم الاصيلي (392 هـ / 1001 م) (23) .

عبد الله بن الزويزي بن ايمن قاضي اصيلا (24) .

عبد الواحد بن مسعود بن محمد عنون الاصيلي (25) .

علي بن محمد بن علي بن هذيل الاصيلي (26) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم الاصيلي (27) .

ومن رجالات البرتغال الذين قاموا بدور هام فى المدينة :

بيدرو دو مزكيتا Pedro de Mesquita وكان احد حكام اصيلا خلال الحكم البرتغالي (28) . وكذلك (بوربا (29)

D. VASCO CONTIMHO, Comte de Borba

ومن القرى التي كانت مشهورة قرب اصيلا قيمورة (30) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الربـــاط عبد العزيز بنعبـــد الله

---

(23) (معجم البلدان ج 1 ص 278 / ج 6 ص 331 (مادة فاس) / مسالك البكري ص 117) الشذرات ج 3 ص 140 .

(24) (المـــــدارك لعيـــاض ص 265) .

(25) (ذرة الحجـــــال ج 2 ص 385) .

(26) (الذيل والتكملة ق 5 ص 369 / معجم اصحاب الصدفي ص 284) .

(27) (التكملـــــة ص 111) .

(28) (دوكاستر ـ السعديون ـ س. ا. م 1 ص 569) .

(29) (دوكاستـــــر م 1 ص 423) .

(30) (الترجمانـــة الكبـــرى للزيانـــي ص 476) .

— David Lopes, Historia de Arzila durante O dominio portugues, Coimbre 1924-25.

— Bernardo Rodrigues, Anais de Arzila, éd. David lopes ; 2 vol. Lisbonne 1915-19.

— Adolfo L. Guevara, Arcila durante la ocupacion portuguesa, Tanger 1940.

— Sourses inédites de l'hist. du Maroc, Portugal 5 vol. Paris 1934-53

— Tomas Garcia Figueras, Miscelanea de estudios historicos sobre Marruecos, larache 1949 (p. 421).

— R. Ricard. Apuntes para la historia eclesiastica de Arcila y Tanger durante la ocupacion portuguesa, in Archivo Ibero-Americano (Madrid), 2e époque, T.I., 1941 (p. 56-75)

— B. Rodrigues-Anais de Arzila, Cronico inedita de jesus do seculo XVI Lisbonne, 2 Vol. 1915-1919.

— Santos (Reynaldo dos) - As Tapeçarias datomada de Arzila, Lisbonne, 1925.

— David Lopes, 1) Historia de Arzila durante o dominio português (1471-1550e 1577-1589) Coïmbre, 2) Les Portugais au Maroc, in Revue d'histoire moderne (Paris) T. XIV, 1939 (p. 337-368).

A.B.A.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com